

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

فلسفة الفعل الإنسانيّ في علم الكلام الإسلاميّ والفلسفة المعاصرة (القاضي

البيضاوي والقاضي عبد الجبار في مقابل موريس بلوندل أنموذجان)

سجود خضر جعبري

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1440 هـ / 2019

فلسفة الفعل الإنسانيّ في علم الكلام الإسلاميّ والفلسفة المعاصرة (القاضي

البيضاوي والقاضي عبد الجبار في مقابل موريس بلوندل أنموذجان)

إعداد

سجود خضر جعبري

بكالوريوس اللغة العربية وآدابها

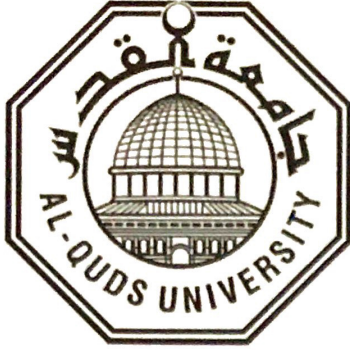
إشراف: د.بلال زرينه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

برنامج الفلسفة في الإسلام/ كلية الآداب/ عمادة الدراسات العليا/ جامعة

القدس

1440 هـ / 2019 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الفلسفة في الإسلام

إجازة الرسالة

فلسفة الفعل الإنساني بين علم الكلام الإسلامي والفلسفة الحديثة

(القاضي البيضاوي والقاضي عبد الجبار و موريس بلوندل أنموذجان)

اسم الطالبة: سجود خضر الجعبري

الرقم الجامعي: 21412247

المشرف: د. بلال زريضة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 20-5-2019 من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم

وتوافقهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: أ. د سري نسيبة
التوقيع:

2. ممتحناً داخلياً : د. صلاح عدامة
التوقيع:

3. ممتحناً خارجياً: د. محمود زياد
التوقيع: ٣١/٥/٢٠١٩ م

القدس - فلسطين

1440 هـ - 2019 م

الإهداء

إلى الروح التي سافرت مبكراً وخلقت لنا عهداً من الأسئلة

إلى الروح المحبة و الدعاء الصافي

..... إلى روح أمي

إلى الغالي مشعل شرارة العلم الأولى و شرارة الحب الأولى

إلى السند الأعظم

..... إلى أبي الغالي

إلى الداعم المحب الذي أمسك بيدي إلى نهاية الطريق وحامل العبء الأعظم

..... إلى زوجي الغالي

إلى كل المحبة إخوتي وأخواتي وعائلتي الثانية

الإقرار

أقر أنا معدة الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد أن هذه الدراسة، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل درجة علمية لأي جامعة، أو معهد آخر.

التوقيع

الاسم : سجود خضر الجعبري

التاريخ : 20-5-2019.

الشكر والتقدير

أود أن أتقدم ببالغ الشكر ل أ.د سري نسيبة على منحه لنا هذه الأيام العلمية في برنامج الفلسفة في الإسلام والتي قبل أن تكون مغذية للعقل كانت مغذية للروح، بالإضافة لمساعدتي الخاصة في مراحل قيامي بالبحث من خلال النقد والتوجيه مسانداً وداعماً.

أتقدم بالشكر والتقدير لمشرفي الدكتور بلال زرينه على دعمه ومساندته وحثه لي على الكتابة والتقدم في مراحل البحث، حيث لم يبخل في تقديم الوقت والمساعدة والمساندة.

وشكر خاص لجميع أساتذتي في البرنامج الذين خلقوا لنا أسئلة ومدارك وتجربة فريدة.

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فلسفة الفعل الإنساني من خلال نماذج من علم الكلام الإسلامي والفلسفة الحديثة، درست من علم الكلام الإسلامي شرح البيضاوي والقاضي عبد الجبار باعتبارهم أنموذج واحد يمثل علم الكلام الإسلامي، ومن الفلسفة الحديثة درست الفيلسوف الفرنسي موريس بلوندل في محاولة لعرض فلسفته حول الفعل الإنساني كفيلسوف مؤمن يحاول أن يخرج بفلسفة لا تتناقض مع الإيمان.

ارتبط اسم موريس بلوندل بفلسفة الفعل، فعند ذكره عادة ما يشار إلى فلسفته في الفعل، ضمّن بلوندل في فلسفته حول الفعل كل نشاطات ومقتضيات الفعل الإنساني من الأفكار إلى المشاعر والتطلعات غير منعزلة عن الديناميكية الروحية للإنسان، تبدأ هذه الدراسة من فلسفة بلوندل منتقلة إلى كتب التراث الكلامي لتبحث العلاقة بين علم الكلام الإسلامي وفلسفة الدين.

وقد جاء هذا البحث مكوناً من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار فلسفة الفعل وأهمية وأهداف البحث ومنهجيته، والعلاقة التي تجمع فلسفة الدين بعلم الكلام، وكيف حاول المفكرون إنتاج فكر فلسفي غير متناقض مع الإيمان. الفصل الأول: يتضمن هذا الفصل الحديث عن مادة الفعل لغوياً، وتتبع لفلسفة الفعل في السياق العربي الإسلامي والسياق الغربي واليوناني، ونظرة حول المقتضيات التي تسبق وجود الفعل وضرورتها.

الفصل الثاني: يدرس هذا الفصل السؤال حول الفعل وجوده وعدمه، علاقته بوعي الإنسان وعقله والنية التي تسبق الفعل، وعلاقة العاطفة والوجدان والرغبة في الفعل، وكيف أن الفعل الإنساني ينتج من خلال اجتماع هذه العمليات في الإنسان.

الفصل الثالث: يدرس هذا الفصل علاقة الفعل الإنساني بالأخلاق، وكيفية الوصول إلى الفعل

الإنساني الخلقى السامى، من خلال الواجب الإنسانى.

الخاتمة: فى الختام تذكر الباحثة أن تكوين الإنسان يكون من خلال تكوينه الروحى، وتفاعله بين

السماوى والأرضى ينتج فعله الخلقى، وتنتهى الباحثة بمجموعة النتائج والتوصيات.

Abstract:

The recent studies aim at shedding light on the philosophy of action role between, the scholar of kalam and the modern philosophers. Maurice blondel as a philosopher in philosophy of religion or as theologian, and the scholars of kalam alqadi al baydawi in his explanation, and al qadi abd aljabbar as one of the mu`tazila. I mentioned Maurice blondel as a Religious philosopher trying to mention that philosophy does not contradict religion.

Wherever Maurice blondel is mentioned the philosophy of action is mentioned, blondel includes all the human activities in his philosophy of action thoughts feelings and passions, doesn't isolated from the spiritual dynamism of human soul. Therefore I have started from Maurice blondel then moved to the historical kalam books to see the relationship between the Islamic theologies and the philosophy of religion.

This studies of introduction consists three chapters and conclusion:

First the Introduction introduced the reasons why I choose the philosophy of action and the importance of the research the goals and methodology.

Chapter one: contains the meaning of action of linguistics, the action of Islamic Arabic philosophy, and Greek western in philosophy and modern philosophy.

Chapter two: contains the question of action, the relationship between the human consciousness, mind, and intention.

Chapter three: introducing the moral human action, and the moral obligation that leads us to the supernatural moral action.

Conclusion: contains the most important results and recommendations..

الفهرس:

أ	الإقرار
ب	الشكر والتقدير
ج	ملخص الدراسة:
هـ	Abstract
و	الفهرس
1	المقدمة
5	أهميَّة البحث
5	أهداف البحث
6	الدِّراسات السَّابقة
8	منهج البحث
9	الفصل الأوَّل: مدخل إلى دراسة فلسفة الفعل
10	1.1 مفهوم فلسفة الفعل
14	2.1 نشأة فلسفة الفعل في الفكر العربيّ الإسلاميّ
20	3.1 فلسفة الفعل في السِّياق الغربيّ
23	4.1 مقتضيات وجوب الفعل
28	5.1 الوجود والوجدان والفعل
32	الفصل الثَّاني: سؤال الفعل
33	1.2 سؤال الفعل بين الوجود والعدميَّة
37	2.2 الوعي والفعل
41	3.2 السببيَّة والفعل

44	4.2 النِّيَّةُ والفعل
47	5.2 الفعل والوجدان
50	الفصل الثالث: الفعل والأخلاق
51	1.3 الواجب الخلقى
56	2.3 الحرية وحرية الإرادة والخلق
60	3.3 فعل الجماعة الأخلاقي
61	4.3 الفعل الاجتماعي و السياسي
65	5.3 علم الأخلاق
66	6.3 الأخلاق والميتافيزيقيا
67	7.3 بلوندل والميتافيزيقيا
70	8.3 النفس والروح
73	الخاتمة
77	المصادر والمراجع

المقدمة:

دأب الإنسان سعيًا من أجل البحث عن معنى لوجوده " كنهه " " ماهيته " خالقًا أسئلة جديدة في كل العصور والأجيال، وقد كان وما زال سؤال الإرادة والفعل سؤالًا مقلقًا وضعه الإنسان تحت الدرس، سائلًا عن معنى الفعل، وعلاقته بالإرادة الإنسانية منها والإلهية، مطلقًا العنان لفكره: فلسفيًا وعلميًّا وكلاميًّا، ويحاول الإنسان في جهد مستمر أن يمكس بمعرفة ما متماسكة حول هذا الإنسان وجوده وفعله وإرادته.

نعم عنونت الدراسة بفلسفة الفعل، ولعل أهم ما حاولت هذه الدراسة إيصاله هو العلاقة بين " الفلسفة " من حيث هي جانب نظري و " الفعل " من حيث هو التطبيق لما هو نظري، وكيف أن هذه العلاقة تؤثر على الفعل الإنساني الأخلاقي، وعلاقتها بالجانب الديني والممارسة الدينية للإنسان. وفي حين عرف علم الكلام على أنه العلم الذي يثبت العقيدة الدينية من خلال فلسفة كلامية عقلية تجيب عن الأسئلة المطروحة على العقل فلسفيًا، يتقابل بلوندل معهم من خلال محاولة أن يخرج بفلسفة خاصة له غير متناقضة مع إيمانه، منطلقًا من إيمانه أي أنه لا تناقض بين كون الإنسان فيلسوفًا ومتدينًا.

الأنموذج الأوّل هو موريس بلوندل ولد في ديجون في فرنسا باريس في سنة 1861م وقد عمل أستاذًا في جامعة آكس أون بروفانس حتى وفاته، نشأ على الكاثوليكية التقليدية في ديجون¹، حاول بلوندل أن يناقش السؤال الخاص وهو العلاقة بين الفلسفة واللاهوت وقد كانت محاولة بلوندل كتابة حول الفعل² (1893) **L'Action** نتيجة ظهور تيار يرفض فكرة فلسفة الفعل، بحيث أن الفعل لا

¹ موسوعة أعلام الفلاسفة حياتهم آثارهم وفلسفتهم ، روني إيلي الفا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، 1991، ص 244.

² L'action (1893) : Essai d'une critique de la vie et d'une science de la pratique , Maurice Blondel, Alcan , Paris, 1893.

يمكن النظر فيه فلسفياً— مما اضطر بلوندل أن يقوم بعملية توضيحية حول هذه العلاقة، وعلاقتها بالفعل ، وكيف أنه لم يبلغ الجانب النظري الفلسفي في حديثه عن الفعل .

ترجم النص للإنجليزية من قبل أوليفيا بلانشيت، وقد عبر بلانشيت عن الصعوبة التي واجهها في ترجمة النص للإنجليزية لعمق ودقة استخدام المصطلحات الفرنسية في كتاب موريس بلوندل، حتى إنه كان يستخدم المصطلح الفرنسي في بعض الأوقات لعجز الترجمة عن ذكر الكلمة الملائمة في الإنجليزية، وقد كتب المترجم عن حياة بلوندل الفكرية كتاباً Maurice blondel a philosophical life.

بلوندل هذا الفيلسوف الكاثوليكي المؤمن كان له عدة مناظرات جدلية فلسفياً وأراد أن يكون فيلسوفاً لا أن يحسب على اللاهوتيين، وهو تنويري عقلي حاول أن ينهض بسؤال فلسفة الدين والإجابة عنه من خلال "الفعل"¹. ولعلّ الأفضل أن يفهم موريس بلوندل على أنه فيلسوف، ولكن لنقل "إنه فيلسوف وسع نطاق الفلسفة لتشمل البيانات الروحية وكيفية حضورها في الفكر الإنساني وفي الفعل"².

وقد شهدت فترة القرن العشرين والتي برز فيها موريس بلوندل حراكاً فكرياً، وكان للعقل مركزية خلافاً لما تحاول فلسفة بلوندل الوصول إليه، في حين حاول بلوندل يعقلن فكرة الروح، فقد أدخل الفلسفة إلى الفعل وربط الفعل بالجانب الروحي للإنسان.

تأثر بلوندل بفلسفة القديس أوغسطين وهو فيلسوف مسيحي برز بما بين القرن السادس والسابع عشر، له عدة نصوص ومن أهمها كتاب محاوراة الذات والتي يحاور فيها أوغسطين العقل والنفس

¹ Blanchette, O. (2004). The Rationale for a Catholic Philosophy: According to Maurice Blondel. *Revista Portuguesa De Filosofia*, 60(2), 329–348. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/40337827>

² Maurice Blondel: A Philosophical Life, olive Blanchet, Wm. B. Eerdmans Publishing, 2010,

ويحاول أن يصل إلى معرفة فيهما، وقد تكون مسألة التأثر بالقدّيس أو غسطين كونه فيلسوفاً مسيحياً أو لنقل ثيولوجياً حاول أن يفلسف الدين المسيحي. إن ما يدل على تأثر بلوندل بأغسطين في ما يخص فلسفة الفعل، التشابه في الديناميكية الروحية للإرادة الإنسانية، اقتبس بلوندل من أوغسطين عبارة تعبر عن هذه الديناميكية وهي "our hearts shall not rest until they rest in thee"¹.

ومن علم الكلام نظرت في شرح "طوالع الأنوار" للقاضي البيضاوي، الذي شرّحه أبو بكر المرعشي في كتاب "نشر الطوالع"، والقاضي عبد الجبار المعتزلي: وهو عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي المتوفى في 418هـ²، وفي علم الكلام كانت الإرادة الإلهية هي الأساس الذي يقاس عليه، ومن خلالها يتم فهم الفعل الإنساني على هذه الأرض والعكس أيضاً، فانطلاقاً من فهمنا للنصّ الديني والطبيعة الإنسانية يتم فهم الإرادة الإنسانية والفعل الإنساني.

من خلال العقل عرض المتكلمون للمسائل العقيدة وغيرها من المسائل التي تتعلق بالوجود الإنساني، وعلاقته بالموجودات الأخرى على الأرض، وقد كانت كتبهم تشمل آراء متكلمي وفلاسفة عصرهم، وقد نظرت في الآراء الواردة عن الفعل الإنساني في نشر الطوالع وهو بمثابة شرح لطوالع الأنوار، ينتمي البيضاوي للمدرسة الأشعرية، ولكن هذا الكتاب يجمع الآراء لمتكلمي الأشاعرة والفلاسفة والمعتزلة في محاولة لفهم كل قضية بعرض مجموعة من الآراء التي وردت حولها، فينظر في الإرادة والقدرة الإنسانية وعلاقتها بالإرادة والقدرة الإلهية، وينظر في العدم.

تأتي الإرادة عند البيضاوي في عنوانين الأول حول الإرادة بشكل عام ما هي؟ وما الاختلافات بين المتكلمين حول تعريفها؟ ونقده للتعريفات الأخرى، والثاني حول الإرادة الإلهية والتي لها ارتباط

¹ Blondel on the subjectivity of moral decision making, joun j.mcneil, Woodstock college, new York, from <http://www.mauriceblondel.com/BlndMoral.pdf>.

² المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، دراسة وتحقيق خضر محمد نبها، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، جزء 4، ص7.

بالتعريف الأول لأن مسألة الإرادة الإلهية عند المتكلمين لا تتفصل عن الإرادة الإلهية. ويؤكد القاضي عبد الجبار على أن الإرادة اضطرارية ولا يسهب في الخلاف حول إثبات الإرادة للإنسان، إنما يفصل في التفرقة بين الإرادة وغيرها من المصطلحات التي تختلط معها، وبعض الخلافات التي وردت على ألسن المتكلمين. أما موريس بلوندل يدرس الإرادة ويحاول الإجابة على سؤال إذا كان فهم الإرادة الإنسانية يساعدنا على تعريف وتحديد الفعل الإنساني في العالم الطبيعي؟ ويؤكد أن الإرادة لا يمكن أن تتجه إلى العدمية، وقد قسم موريس الإرادة إلى إرادة المراد وإرادة المريد وتحدث عن الفعل الإرادي.

ويأتي بعد الإرادة عند القاضي عبد الجبار والبيضاوي الحديث عن القدرة، يربط القدرة الإنسانية بالقدرة الإلهية وكيف أنهما لا تنفصلان، وهل القدرة هي سلامة البنية الجسدية؟ وهل القدرة ملازمة للفعل أم أنها منفصلة عنه؟ كيف يختلف الفاعل في حالة القدرة الحاصلة دون وجود آلة و القدرة التي توجد وجود آلة حتى توجد، ففي الأولى يكون الفاعل فاعلا أما الثانية فيعتبره البيضاوي فعلا.

ويطرح أيضا مسألة إن كان الممنوع عن فعل ما وهو يمتلك قدرة عليه هل يعتبر قادرا أم لا ؟
ويدرس موريس بلوندل القدرة على الفعل، ولكن هل تكون عنده مرتبطة في الإرادة؟ يدرس موريس الفعل من ناحيته الفيزيائية، ويدرس علاقة الفعل في الجانب الأخلاقي، وكيف ارتبطت القدرة بالرغبة الإنسانية، وهل يمكن أن تخلق الرغبة الإنسانية القدرة على الفعل الإنساني؟

يحاول موريس تعريف الفعل الإنساني من خلال العلم، وذلك من خلال نقد النظريات التي ظهرت في عصره حول الحتمية والأخلاق، ويؤكد على تثبيت النظرية الحتمية بالنسبة للوعي وبالتالي الأخلاق في عصره، ويحاول أن يصل لنظريته الخاصة في ما يخص الفعل الإنساني. وينتقل إلى دراسة عناصر الوعي. يدرس موريس أيضا أسبقية السبب على الوعي ، وكيف يؤثر ذلك على

مفهومنا حول الحرية؟